

ممارسات المسؤولية الاجتماعية في البنوك التجارية :
دراسة مجموعة بي إن بي باريبا المصرفية

*Social Responsibility Practices in Commercial Banks: □
A Study of BNP Paribas Banking Group*

خلف الله حسام الدين^{1*} ، الحمزة أحمد²

¹ كلية العلوم الاقتصادية والتصرف ، جامعة تونس المنار(تونس)، Khalfallah.houssem23@gmail.com

² كلية العلوم الاقتصادية والتصرف ، جامعة تونس المنار(تونس)، eurlhamza@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023 / 05 / 01 تاريخ القبول: 2024 / 01 / 05 تاريخ النشر: 2024 / 01 / 20

ملخص:

هدف للدراسة إلى التعرف على واقع تبني المسؤولية الاجتماعية في البنوك التجارية ، من خلال التركيز على تحديد المفاهيم الأساسية المتعلقة بها إضافة لأهميتها بالنسبة هذا النوع من المنظمات ، ومن أجل تحقيق هدف الدراسة تم عرض مختلف أنشطة وممارسات مجموعة بي إن بي باريبا المصرفية في هذا المجال ، حيث تم تحليل بيانات التقرير السنوي للمجموعة لسنة 2020 ، وخلصت الدراسة إلى نتيجة مفادها أن مجموعة بي إن بي باريبا المصرفية هي كيان استثماري يهدف إلى تحقيق الأرباح ويحمل في رسالته طابعين أحدهما اقتصادي والآخر اجتماعي .

الكلمات المفتاحية: المسؤولية الاجتماعية ; البنوك التجارية : التقارير السنوية ; المؤسسات المالية ; الأداء الاجتماعي ; مجموعة بي إن بي باريبا.

Abstract:

The study aimed to identify the reality of adopting social responsibility in commercial banks, by focusing on defining the basic concepts related to it in addition to its importance for this type of organization, and in order to achieve the goal of the study, the various activities and practices of the BNP Paribas Banking Group in this field were presented. Where the data of the group's annual report for the year 2020 was analyzed, and the study concluded that the BNP Paribas banking group is an investment entity that aims to achieve profits and carries in its mission two characteristics, one economic and the other social.

Keywords: Commercial Banks; Annual Reports; financial institutions ; social performance ; BNP Paribas Group.

1. مقدمة

ليهد يقتصر دور منظمات الأعمال على خدمة العملاء وتقديم خدمات ومنتجات والحصول على الأرباح، بل تعدى دورها إلى التواصل الإيجابي مع المجتمع من خلال التفاعل في حل معوقاته ومشكلاته والحرص على القيام بأدوار تجاه رفاهيته وتحسين سبل المعيشة داخله، وعلى الرغم من أن هذا الدور عادة ما يبرز طوعاً من منظمة الأعمال نفسها، إلا أن هنالك مطالب متزايدة من قبل الحكومات والشعوب تدفع هذه الأخيرة للقيام بدورها في تنمية وتطوير المجتمعات التي تنشط داخلها.

تأتي المسؤولية الاجتماعية كأحد المفاهيم الحديثة التي كثر تداولها في المجال الاقتصادي في وسط هذه التحولات والصراعات المختلفة، وأصبح الحديث عنها في الآونة الأخيرة عنواناً للمؤتمرات والندوات ومجالاً للدراسات والأبحاث حيث أصبحت حجر زاوية وأداة مهمة للتخفيف من سيطرة جموح العولمة والأزمات المالية والاقتصادية، كما أضحى الاهتمام بها مطلباً أساسياً، وهذا من خلال المؤسسات الاقتصادية وعلى رأسها البنوك التجارية من خلال مشاركتها المادية وغير المادية في مختلف أنشطة العمل الاجتماعي، إلا أنه يعاب على أداء بعض البنوك للمسؤولية الاجتماعية الخلط بينها وبين العمل التطوعي والمتمثل غالباً في شكل تبرعات أو أعمال تطوعية دون التوجه الحقيقي إلى برامج المسؤولية الاجتماعية الهادفة إلى التنمية المستدامة، وهذا عائد إلى عدم وضوح مفهوم المسؤولية الاجتماعية وبطء انتشار ثقافتها

تحاول البنوك التجارية من خلال برامجها واستراتيجياتها المختلفة الموازنة بين العوائد المالية والطبيعة الاجتماعية لنشاطها المستمد من التكافل الاجتماعي وتحقيق الاستدامة، الأمر الذي يتقاطع مع التطورات الحاصلة في نشاط منظمات الأعمال بمختلف أنواعها والذي أضحى مرتبطاً بمدى ممارستها للمسؤولية الاجتماعية.

إشكالية الدراسة

في ظل سعي البنوك التجارية إلى تحقيق الأداء الاقتصادي الذي يهدف إلى تعظيم أرباحها تظهر لنا إشكالية الدراسة والتي تتمثل في مدى قيام البنوك التجارية بتبني برامج المسؤولية الاجتماعية، من هنا كان الحافز نحو إجراء دراسة يتمحور سؤالها الرئيسي في مايلي:

ما هو واقع تبني ممارسات المسؤولية الاجتماعية في مجموعة بي إن بي باريبا المصرفية؟

وينبثق عنه الأسئلة الفرعية التالية :

- ما مفهوم المسؤولية الاجتماعية لمنظمات الأعمال؟ وما هي أهم النظريات المفسرة لها؟

- فيما تتجلى مجالات المسؤولية الاجتماعية لمنظمات الأعمال؟ وما هي أهم أبعادها؟

- ماهي النشاطات الممارسة في إطار المسؤولية الاجتماعية لمجموعة بي إن بي باريبا المصرفية؟

وانطلاقاً مما سبق يمكن طرح الفرضية التالية :

مجموعة بي إن بي باريبا المصرفية لا تتبنى المسؤولية الاجتماعية.

أهداف البحث : تتمثل في :

- التعريف بمفهوم المسؤولية الاجتماعية من الجانب النظري والتطبيقي، خصوصا وأنها من المفاهيم الإدارية التي مازالت بحاجة إلى البحث والدراسة.
- توضيح دوافع تبني منظمات الأعمال بصفة عامة والبنوك التجارية بصفة خاصة لأبعاد المسؤولية الاجتماعية وممارساتها .
- تحديد مستوى ممارسات المسؤولية الاجتماعية في مجموعة بي إن بي باريبا العالمية .
- محاولة للفت أنظار البنوك الجزائرية لأهمية المسؤولية الاجتماعية في تطوير الحياة المجتمعية، من خلال عرض تجربة مجموعة بي إن بي باريبا العالمية للاستفادة منها من أجل الالتزام بها وتطبيقها في حدود ما تسمح به بيئة البنوك الجزائرية.

حدود البحث :

اعتمدنا في هذه الدراسة على التقرير السنوي الصادر عن مجموعة بي إن بي باريبا المصرفية لسنة 2020 ، من خلال عرض مختصر لأهم الأنشطة المسؤولة إجتماعيا التي قامت بتبنيها .

هيكل الدراسة :

للإجابة على الإشكالية السابقة ارتأينا إلى تقسيم هذه الدراسة إلى مقدمة وخاتمة ومحورين

-مدخل إلى المسؤولية الاجتماعية.

-تجربة المسؤولية الاجتماعية في مجموعة بي إن بي باريبا المصرفية .

أولا : مدخل إلى المسؤولية الاجتماعية للشركات

1 - مفهوم المسؤولية الاجتماعية

1.1 تعريف باحثي الإدارة لمفهوم المسؤولية المجتمعية :

اعتبر (Robbins and Judge) 2012 مفهوم المسؤولية الاجتماعية على أنها نشاط للشركة، تهدف من خلاله تقديم الرعاية الاجتماعية وتحسين الظروف الاجتماعية (وآخرون، 2018)

تعريف: Keith David et William Frederick أن المسؤولية الاجتماعية تتمثل في تحقيق التوازن بين الأهداف الاقتصادية والأهداف الاجتماعية وذلك من خلال التحديات الاجتماعية المختلفة. (محسن و محمدي ، 2017)

في حين أشار Jones Thomas سنة 1980 للمسؤولية الاجتماعية للشركات على أنها فكرة أن الشركات لديها التزام تجاه المجموعات المكونة في المجتمع بخلاف حاملي الأسهم وأبعد من ذلك المنصوص عليها في القانون (Houcine, 2018).

يرى كل من Capron et Quairel المسؤولية الاجتماعية للشركات على أنها مجموعة من الخطابات والأفعال المتعلقة بالاهتمام الذي توليه الشركات فيما يتعلق بتأثيراتها على البيئة والمجتمع

Yvon Pesqueux نعي بالمسؤولية الاجتماعية للشركات مجموع الالتزامات القانونية أو التطوعية، التي يجب على المؤسسة أن تتولاها من أجل تمرير نموذج للمواطنة الصالحة في بيئة معينة (Abdeljabbar, 2016).

2.1. تعريف المنظمات والهيئات الدولية لمفهوم المسؤولية المجتمعية

وبالإضافة إلى ماتقدم من توضيح اهتمام الباحثين والأكاديميين بتعريف المسؤولية الاجتماعية لمنظمات الأعمال اهتمت أيضا المنظمات والهيئات الدولية ومنظمات القطاع الخاص أيضا بتعريف المسؤولية الاجتماعية: حسب المجلس العالمي للأعمال من أجل التنمية المستدامة: المسؤولية الاجتماعية لمنظمات الأعمال هي التزام منظمات الأعمال المتواصل بالسلوك الأخلاقي وبالمساهمة في التنمية الاقتصادية وفي الوقت ذاته تحسين نوعية حياة القوى العاملة وأسرهم، فضلا عن المجتمعات (وآخرون ع، 2017).

الغرفة التجارية العالمية: عرفت الغرفة التجارية العالمية المسؤولية الاجتماعية بأنها جميع المحاولات التي تساهم في تطوع المنظمات لتحقيق تنمية ذات اعتبارات أخلاقية واجتماعية. وبالتالي فإن المسؤولية الاجتماعية تعتمد على المبادرات الحسنة من منظمات الأعمال دون وجود إجراءات ملزمة قانونيا، ولذلك فإن المسؤولية الاجتماعية تتحقق من خلال الإقناع والتعليم (النجار، 2016).

حدد الاتحاد الأوروبي مفهوم المسؤولية الاجتماعية لقطاع الأعمال على أنه "سلوك تقوم على أساسه الشركات بتضمين الاعتبارات الاجتماعية والبيئية في نشاطها وفي تفاعلها مع أصحاب المصالح بشكل طوعي (Hussein, 2011).

تعريف منظمة الأعمال من أجل المسؤولية الاجتماعية Business of Organisation for Social Responsibility: المسؤولية الاجتماعية هي إدارة منشأة الأعمال على نحو يفي بتوقعات المجتمع الأخلاقية والقانونية والتجارية والتوقعات العامة من تلك المنشأة أو يتجاوز تلك التوقعات لما هو أفضل. (النصر، 2015)

1-3- أهم النظريات الإدارية المفسرة لمفهوم المسؤولية الاجتماعية

إن مسألة العلاقة بين منظمة الأعمال والمجتمع في صلب جميع النهج المتعلقة بالمسؤولية الاجتماعية للشركات حيث تباينت واختلفت النظريات المفسرة للدور الاجتماعي للمنظمة الأعمال من اقتصادي لآخر ومن مدرسة إدارية لآخرى، وعموما يمكن ذكر أهم هذه النظريات:

نظرية أصحاب المصلحة (Le modèle stakeholders)

يعتبر Freeman المنظر البارز لنظرية أصحاب المصلحة، حيث جلب نقلة نوعية في رؤية الشركات والتي لم يعد قلبها هو المساهم فقط بل الشركاء المختلفين أو أصحاب المصلحة (المساهمين، الموظفين، النقابات، العملاء، الموردين، المصارف، السلطات العامة، المجتمع المدني، وسائل الإعلام. الخ)

تقترح نظرية أصحاب المصلحة أن الغرض من العمل هو خلق أكبر قدر ممكن من القيمة لأصحاب المصلحة. ومن أجل النجاح والاستدامة مع مرور الوقت فإن للمديرين دورا كبيرا في الإقناع والتأثير بأصحاب المصلحة من أجل دعم استراتيجياتهم وسياساتهم المختلفة.

إن الفكرة الأساسية لنظرية أصحاب المصلحة هي أن المؤسسات التي تدير وتأخذ بالاعتبار علاقات أصحاب المصلحة تحقق التوازن في المسؤولية الملقاة على عاتقها، بالإضافة إلى أنها ستظل قائمة لفترة أطول وأداء أفضل من المؤسسات التي لا تفعل ذلك. (Jean-Francis Ory, 2014).

La théorie de l'agence نظرية الوكالة

إن هذه النظرية تفسر العلاقة بين الميسرين والمساهمين في إطار حوكمة المؤسسات، وتستند مسؤوليتها باعتبارهم وكلاء تربطهم علاقات تعاقدية مع فئات عديدة من الجهات الفاعلة: الدائنين، الزبائن، المساهمين. الموردون، المجتمعات المحلية، المنظمات غير الحكومية. وحسب هذه النظرية فإن أصحاب المصالح لهم القدرة على التأثير على القرارات الإستراتيجية للمسيرين.

بناء على أساس هذه النظرية فإن المساهمين ليسوا الوحيدين المعنيين بنشاط الشركة بل يوجد هنالك عملاء يمكن أن تلحقهم الأضرار الناجمة عن عمل الشركة وعليه فإن علاقة الوكالة تم توسيعها لتشمل أصحاب المصلحة، وعليه فإن المسؤولية الاجتماعية للمؤسسة تحلل كما تحلل مسؤولية المسيرين والذين تربطهم علاقة تعاقدية صريحة أو ضمنية مع عدة عملاء في المجتمع (المساهمين، الدائنين، الموظفين، الزبائن، المستهلكون، الموردون، المنظمات غير الحكومية، المجتمع) وتعود لهم إدارة مختلف توقعاتهم (سلمان، ب س)

نظرية المساهم (النظرية النيوكلاسيكية) (le modèle shareholder)

وفقا للمفاهيم النيوكلاسيكية، فإن مسؤولية مؤسسات الأعمال تقتصر على طبيعة اقتصادية كما تتمثل وظيفتها على مبدأ تعظيم قيمة المساهم وهو الهدف الاجتماعي المناسب للمؤسسات لأنه يعادل تعظيم الثروة الاجتماعية للمؤسسة.

وبعبارة أخرى فإن المؤسسات المستدامة هي تلك التي تسعى لتحقيق هدفها الوحيد المتمثل في تعظيم أرباح المساهمين على المدى الطويل، من هذا المنظور يتعين على المؤسسات أن تحترم الحد الأدنى من الإخلاص والولاء، وأن تسعى إلى تحقيق مكاسب ملموسة ومالية

إن النظرية الكلاسيكية الجديدة هي نظرية رافضة لفكرة المسؤولية الاجتماعية ولا تجد ممارسات المسؤولية الاجتماعية ضرورية داخل الشركة وهذا السبب رئيسيين:

أولا – المساهمين هم أصحاب المصلحة الوحيدون اتجاه المؤسسة

ثانيا- الهدف الوحيد للمؤسسة هو تعظيم الأرباح. (Malki, 2010)

4-1 أبعاد المسؤولية الاجتماعية لمنظمات الأعمال

إن تبني أهداف أصحاب المصالح من قبل منظمات الأعمال يحتل أسبقيات متسلسلة في ضوء طبيعة تأثير هذه المجموع على أهداف المنظمة ومصالحها الخاصة، لذلك فإن الدراسات تشير إلى اختلاف ترتيب هؤلاء المستفيدين استنادا إلى اختلاف البيئات عبر الزمن، فحسب الأدبيات المقدمة من طرف العديد من الباحثين في المسؤولية الاجتماعية أن منظمات الأعمال تمارس عددا من المسؤوليات الاجتماعية والتي يمكن أن تنحصر في عدة أبعاد مختلفة والتي يمكن أن تكيف بقياسات مختلفة.

لقد اختلف الباحثين في تحديد أشكال هذه الأبعاد وتسميتها، لكن يوجد هنالك تقارب كبيراً بين هذه الوجهات ولعل أبرزها مايلي :

1-5- أبعاد المسؤولية الاجتماعية للباحث لانتس Lantos

يرى الباحث لانتس أن المسؤولية الاجتماعية للشركات لها ثلاثة أبعاد أساسية تتمثل في البعد الأخلاقي والبعد الانثاري والبعد الاستراتيجي.

البعد الأخلاقي: ويقصد به المسؤولية الأخلاقية التي تؤهل الالتزامات الأخلاقية للمنظمة اتجاه المجتمع في تحديد مهمتها كممثل اجتماعي.

البعد الايثاري: إن المسؤولية الايثارية تؤسس لإمكانية جعل المساهمات الخيرية للشركة على حساب الملاك (حملة الأسهم) وتعتبر ليست شرعية لأنها تتناقض مع مهمة الشركة والتي تتوافق مع وجهة النظر الأرسطية والتي مفادها أن الإيثار الحقيقي هو غير أخلاقي مؤكداً أن هذا البعد اختياري وليس ملزماً وفق القانون.

البعد الاستراتيجي: ويعني به المسؤولية التي تعالج وتهتم بكل ما يتعلق بما هو مفيد للشركة وما يعود عليها بالمنفعة المالية من خلال المساهمة في الدعاية الايجابية لها وإسباغ السمعة الحسنة عليها (Béji-Bécheur, 2014).

1-6- مجالات المسؤولية الاجتماعية

إن اتساع مجالات المسؤولية الاجتماعية راجع إلى بيئة الأعمال التي تضم الكثير من الجماعات ذات المصالح الخاصة في أنشطة منظمات الأعمال، وأن تبني أهداف هذه الأخيرة يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار نظراً لطبيعة هذه المجموع على أهداف المنظمة ومصالحها الخاصة، وإذا كانت المنظمة تهدف إلى تحقيق أهداف أصحاب المصالح فإن هذه الأخيرة تختلف مكانتها حسب درجة تأثيرها على منظمة الأعمال أو حسب اختلاف البيئات وعبر الزمان ولقد سعى الكثير من الباحثين إلى تحديد العناصر المشكلة لمحتوى المسؤولية الاجتماعية ولكهم اختلفوا في ترتيب هذه العناصر وهذا راجع إلى الاختلاف في بيئة الدراسة وطبيعة النشاط الممارس وعموما حددت العناصر الرئيسية للمسؤولية الاجتماعية في ستة عناصر:

المسؤولية الاجتماعية اتجاه العاملين: تعتبر العمالة من أهم مجالات المسؤولية الاجتماعية، حيث يعتبر الإنفاق على الموارد البشرية استثماراً يساهم بصورة فعالة في تحقيق أهداف المنظمة في الأجلين القصير والبعيد، فالعمالة إذاً أحد المجالات الداخلية والتي تسعى المنظمة من خلالها لتحسين جودة العاملين وذلك من خلال مجموعة من الأنشطة مثل: احترام قوانين العمل وتوفير فرص عمل متكافئة لجميع الأفراد دون تفرقة بينهم حسب الجنس أو اللون أو العرق، وضمان حق العامل في التدريب والتكوين المستمر وحقوقه النقابية، الإنفاق على العاملين الراغبين في إكمال دراستهم العليا وذلك لتنمية مهاراتهم الفنية والإدارية، اتباع نظام أجور وحوافز يحقق لهم مستوى معيشي مناسب يتفق مع المستويات الموجودة في منظمات الأعمال الأخرى في نفس القطاع أو المجتمع...إلخ.

المسؤولية الاجتماعية اتجاه العملاء: لاشك أن إدارة منظمة الأعمال تسعى جاهدة إلى ضمان الوصول بالمؤسسة إلى بر الأمان وهناك الكثير من المعايير التي تحتم على هذه الإدارة الالتزام بها لضمان تطبيق خطة الشركة وتحقيق أهدافها، ومن تلك المعايير ضرورة الاهتمام بشريحة العملاء وإرضائهم وكسب ولائهم وانتمائهم من أجل ضمانهم كزبائن دائمين لدى منظمة الأعمال.

فاهتمام منظمات الأعمال بعمالها يؤثر على مدى نجاحها في أداء أعمالها المختلفة، فمنظمة الأعمال الناجحة التي تسعى لأن تكون في مصاف منظمات الأعمال الكبيرة تراها دائماً تهتم بشريحة عملائها، ومن أهم الأنشطة التي تقدمها منظمة الأعمال للعملاء مايلي: توفير المعلومات والإيضاحات اللازمة عن المنتجات، مثل تواريخ الإنتاج وفترة الصلاحية والمكونات والمنشأ وغيرها للمساعدة على اتخاذ قرار الشراء، الشفافية والنزاهة والصدق وعدم الخداع والغش في التعامل مع العملاء..إلخ.

المسؤولية الاجتماعية اتجاه الموردين: إن علاقة منظمة الأعمال بمورديها هي علاقة مصالح متبادلة، كما تعتبر إحدى المحددات الهامة لنجاح منظمة الأعمال، فالموردون يتوقعون من منظمات الأعمال الاستجابة لمطالبهم وتطلعاتهم المشروعة، وفي المقابل تستفيد منظمة الأعمال من ميزة تنافسية هامة نتيجة لعلاقاتها الحسنة بهؤلاء الموردين.

منظمة الأعمال مطالبة بتقوية الروابط مع الموردين لنشر ثقافة المسؤولية الاجتماعية بينهم وتتلخص أهم مسؤولية تجاههم في الحرص على الالتزام بالاتفاقيات المبرمة سواء من ناحية تسديد الالتزامات في الوقت المتفق عليه أو الصدق في التعامل..إلخ (شاو، 2005).

المسؤولية الاجتماعية اتجاه المساهمين: يعد المساهمون من أصحاب المصالح المهمين باعتبارهم ملاك في منظمة الأعمال كذلك من الأعضاء المستفيدين من نشاط المؤسسة، لذا فإن الالتزامات اتجاههم تعد من أقصى درجات الاهتمام وتكمن هذه الالتزامات في الحصول على المعلومات الخاصة بالمنظمة في الوقت المناسب وبصورة منتظمة، حماية أصولهم بالمحافظة على المؤسسة وموجوداتها، معاملة المساهمين معاملة متكافئة ومنحهم حقوقهم المالية بكل شفافية وإشراكهم في عملية اتخاذ القرار، العمل على تحقيق أقصى ربح لهم من خلال العمل على زيادة حجم المبيعات للرفع من الأرباح..إلخ.

المسؤولية الاجتماعية اتجاه البيئة: تعد مشكلة البيئة من المشكلات الدولية الحديثة نسبياً في تاريخ المجتمعات البشرية وهذا بعد أن اتضح جلياً بأن آثار المساس بالبيئة لاينحصر في مجال معين بل يتعدى إلى مجالات عديدة أخرى، حيث أصبح حمايتها من أهم المحددات الأساسية لتحقيق التنمية المستدامة ، وأيضاً جزء لايتجزأ من المسؤولية الاجتماعية لقطاع الأعمال خاصة وأنه أصبح معروفاً أن جميع أنواع المنظمات ذات أثر سلبي متباين على البيئة بجميع مكوناتها، فيمكن لمنظمات الأعمال الحفاظاً على الموارد الطبيعية من التدهور وضمان حقوق الأجيال القادمة في نصيب عادل من تلك الموارد أن تلعب دوراً مهماً في تخضير الأعمال من خلال الاهتمام بالبيئة والتقليل من الآثار السلبية لأنشطتها عليها ومن بين الأنشطة البيئية مايلي: تبني مواصفات أداء بيئية وقواعد ومقاييس معيارية للعمليات والإدارة تخضع لأقصى درجات الحماية البيئية، إيجاد وسائل بديلة أو طاقة بديلة صديقة للبيئة كالطاقة الشمسية والهوائية..إلخ.

المسؤولية الاجتماعية اتجاه المجتمع المحلي : تهتم المسؤولية الاجتماعية بالطريقة التي تدير بها منظمة الأعمال الآثار الناجمة عن أنشطتها في المجتمعات والمجموعات التي تعمل في نطاقها، ومن الأكيد أن هذه الآثار إما ايجابية أو سلبية، لذا فإن الطريقة التي تدير بها منظمة الأعمال هذه الآثار له تأثير حتمي على رفاهية المجتمع المحلي وفي النهاية الأمر على أعمالها.

فالمجتمع المحلي بالنسبة لمنظمات الأعمال عنصر أساسي، إذ تتطلع إلى تجسيد متانة العلاقات معه وتعزيزها، فمنظمة الأعمال ينبغي أن تكون على معرفة ودراية تامة بالمجتمع المحلي، بحيث تعمل بشكل مباشر إلى توجيه

جهودها إلى أولوياته واحتياجاته من خلال تحسين الرفاه الاجتماعي بشكل عام والمساهمة في مختلف الأنشطة الخيرية والثقافية والرياضية والفنية والتي تساهم في رفع ذوق المجتمع (الرحمن، 2010).

ثانيا- تجربة المسؤولية الاجتماعية في قطاع البنوك (دراسة حالة مجموعة بي إن بي باريبا الفرنسية)

1. تعريف مجموعة بي إن بي باريبا الفرنسية :

بي إن بي باريبا (بالفرنسية) BNP Paribas : هي مجموعة بنكية عالمية فرنسية مقرها الرئيس في باريس، ولديها مقر عالمي آخر في لندن. وقد نشأت المجموعة على إثر اندماج بنك باريس الوطني (Banque Nationale de Paris) مع باريبا (Paribas) عام 2000. وفي أبريل 2009 قامت مجموعة بي إن بي باريبا بشراء حصة 75% من بنك فورتيس Fortis Bank البلجيكي، وهو ما جعل من بي إن بي باريبا أكبر بنك في منطقة اليورو من حيث الودائع. وفي عام 2011 كان بي إن بي باريبا هو أكبر بنك في العالم من حيث الحجم الإجمالي للأصول التي بلغت 2.670 تريليون دولار. وقد بلغت إيرادات المجموعة عام 2010 حوالي 43.88 مليار يورو، وحقت حينها أرباحاً صافية بلغت حوالي 7.8 مليار يورو.

المجموعة تعمل في عدة قطاعات استراتيجية تتراوح بين الخدمات المصرفية للأفراد والخدمات المصرفية الاستثمارية والحلول الاستثمارية (والتي تشمل مثلاً إدارة الأصول، والخدمات العقارية وغيرها)

هناك أربعة أسواق محلية لمجموعة بي إن بي باريبا وهي فرنسا، إيطاليا، بلجيكا، ولوكسمبورغ. كما أن لديها عمليات تجزئة كبيرة في الولايات المتحدة وبولندا وتركيا وأوكرانيا، وشمال أفريقيا، فضلاً عن عمليات مصرفية استثمارية واسعة النطاق في نيويورك، ولندن، وهونغ كونغ، وسنغافورة (ويكيبيديا الموسوعة الحرة)

باعتبار بنك BNP Paribas من أكبر الشركات والبنوك العالمية فإنه يلعب دور رئيسي في المساهمة في أهداف التنمية المستدامة التي أطلقتها الأمم المتحدة، والتي تهدف إلى القضاء على الفقر بحلول سنة 2030 مع الحفاظ على كوكب الأرض، وعلى هذا فقد تبني البنك استراتيجية اتجاها المسؤولية الاجتماعية تهدف إلى بناء مستقبل مستدام مع ضمان أداء واستقرار المجموعة.

2.1. واقع المسؤولية الاجتماعية لمجموعة بي إن بي باريبا:

من أجل إرضاء عملاء المجموعة، والوفاء بالمسؤولية الاجتماعية تجاه أطراف المصلحة، تلتزم المجموعة باتباع أعلى معايير الحفاظ على البيئة وتسعى دائماً للمساهمة في بناء مجتمعات أكثر وعياً وتقدماً. وفي إطار سعي المجموعة لتحقيق هذه الالتزامات، تبنت المجموعة أعلى معايير المسؤولية الاجتماعية كعنصر أساسي في جميع أنشطتها، ولتضمن أن جميع خدماتها ومنتجاتها تتناسب مع الشروط واللوائح التنظيمية ورغبة منها في الوصول بمعدلات الرضا لدى أطراف مصالحها إلى مستويات خيالة غير مسبوقة.

سعت المجموعة البنكية إلى تقديم المنتجات والخدمات التي تثرى حياة الأفراد والشعوب التي تنشط فيها وتجعلها أكثر استدامة ورفاهية وأماناً. مع محاولة تركيزها المستمر على الاستدامة وحماية البيئة، تتوافق جهود المجموعة للمسؤولية الاجتماعية مع الأداء الاجتماعي والاقتصادي والبيئي عبر ممارسات من شأنها أن تضمن توفير أعلى معدلات البيئة وتعكس تنوع أعمالنا الرئيسية وتركز على اسهاماتنا المتميزة في العديد من المجالات المختلفة.

حيث تعمل المجموعة دائماً وفق مبادئ راسخة تسهم في محاولة إيجاد حلول للمشكلات الاجتماعية من خلال أعمالنا للابتكار الاجتماعي، والتي تجمع أحدث التقنيات المتطورة ويوظفها فريق العمل من ذوي الخبرة والكفاءة في مجموعتنا لتقديم الدعم الأمثل لرواد الأعمال المحليين، وكل الأطراف التي ترغب في المساهمة في دفع مسيرة تحسين الحياة عبر حلول إبداعية.

من أمثلة مساهمة المجموعة في هذا المجال:

- بفضل بنك BNP Paribas تمكن 479900 شخص من الوصول إلى برامج التعليم المالي سنة 2015.

- منح البنك مبلغ قدر ب 9.3 مليار أورو لتمويل قطاع الطاقة المتجددة سنة 2016، مع الالتزام بالوصول إلى مبلغ 15 مليار أورو سنة 2020 .

- استخدام 13 مؤشر لتوجيه إجراءات المسؤولية الاجتماعية للمجموعة (Paribas, 2020) .

3.1. الركائز الاستراتيجية الأساسية لتبني المجموعة للمسؤولية الاجتماعية

ترتكز استراتيجية المسؤولية الاجتماعية للبنك على أربعة ركائز تتمثل في مايلي :

1.3.1. المسؤولية الاقتصادية: من خلال تمويل الاقتصاد بشكل أخلاقي: يهدف البنك والذي يعتبر لاعب رئيسي في المنتجات والخدمات المالية، إلى ممارسة مهنته بطريقة أخلاقية ومسئولة، تساهم في التنمية الاقتصادية وخلق فرص العمل في 75 دولة، وهذا عن طريق ثلاثة التزامات وهي: التمويل والاستثمارات ذات الأثر الإيجابي، تبني أفضل المعايير الأخلاقية، تبني إدارة صارمة للمخاطر البيئية والاجتماعية والحوكمة.

هذه الالتزامات مدفوعة بمجموعة من ثلاثة مؤشرات أداء رئيسية:

الجدول رقم (01): مؤشرات أداء المسؤولية الاقتصادية لبنك BNP Paribas

المؤشرات	سنة 2015	سنة 2018	النسبة المسطرة نهاية سنة 2018
حصة القروض للشركات المساهمة بشكل صارم في تحقيق أهداف الأمم المتحدة للتنمية المستدامة	15%	14.98%	الحفاظ على نسبة أقل من 15%
معدل العملاء الذين تلقوا التدريب على موضوع أخلاقي	/	96.2%	تحقيق نسبة 80%
حصة القروض للشركة التي يديرها نظام إدارة المخاطر البيئية والاجتماعية الخاص بقطاع النشاط المعني	25%	55.6%	الوصول إلى نسبة 40%

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على الموقع الرسمي للبنك محل الدراسة

بالإضافة إلى بعض الالتزامات الأخرى والتي تتمثل في

- التوقيع على مبدأ L'Equateur ، التوقيع على مبدأ الاستثمار المسؤول والذي يهدف إلى دمج القضايا البيئية والاجتماعية وقضايا الحوكمة بشكل أفضل في قرارات الاستثمار، انضمام البنك إلى نظام soft commodities compact de la banking environnement initiative ، بالإضافة إلى تبني ميثاق الشراء المسؤول والذي يجمع بين الالتزامات المتوقعة من موردي البنك من حيث المسؤولية الاجتماعية والبيئية (Paribas, 2020, p.9)

2.3.1 المسؤولية الاجتماعية: من خلال تعزيز التنمية وإشراك الموظفين: وهذا من خلال التنوع والشمول، ضمان " مكان جيد للعمل (Good Placeto Work) " ، وإدارة مسئولة للتوظيف، وأن تكون مؤسسة تعليمية تقدم إدارة مهنية ديناميكية.

إن الجمع بين هذه الأهداف الثلاثة الطموحة والاستباقية يهدف إلى تعزيز تطوير ومشاركة موظفي البنك

كما أن هذه الالتزامات مدفوعة بمجموعة من ثلاثة مؤشرات أداء رئيسية:

الجدول رقم (02): مؤشرات أداء المسؤولية الاجتماعية لبنك BNP Paribas

المؤشرات	سنة 2015	سنة 2018	النسبة المسطرة نهاية سنة 2018
معدل النساء بين أعضاء اللجان التنفيذية المتعددة الوظائف أو متعددة البلدان	21%	25%	23%
معدل الموظفين المستفيدين من إجازة أمومة مدفوعة الأجر لمدة 14 أسبوعاً على الأقل أو إجازة أبوة مدفوعة الأجر لمدة 6 أيام	74%	92%	85%
النسبة المئوية للموظفين الذين أعلنوا أنهم تلقوا تدريب (جميع أشكال التدريب، بما في ذلك التعليم الإلكتروني)	74%	88%	90%

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على الموقع الرسمي للبنك محل الدراسة

بالإضافة إلى التزامات أخرى: كجزء من مسؤولية البنك الاجتماعية وقع العديد من الاتفاقيات والشراكات لصالح التنوع وتكافؤ الفرص في البنك:

- التوقيع سنة 2007 على الاتفاقية الأولى مع جمعية Agefiph المتخصصة في توظيف المعوقين.

- التوقيع سنة 2004 على ميثاق Charte de l'apprentissage ، والذي يقضي بتوظيف الشباب وتوفير تكوين يسمح باكتساب المعرفة النظرية والمهارات العلمية مما يسمح بزيادة وتأهيل قدرتهم على الاندماج بسرعة أكبر.

- التوقيع سنة 2007 على اتفاقية لصالح تكافؤ الفرص والمعاملة بين الجنسين.

- التوقيع سنة 2005 على ميثاق تكافؤ الفرص في عالم التعليم والذي يهدف إلى تطوير الإجراءات بين الشركات والعالم التعليمي لصالح تكافؤ الفرص.

-الانضمام سنة 2004 إلى جمعية Anciennement sida-entreprises والتي تهدف إلى تعبئة الشركات في مكافحة الأيدز في البلدان النامية.

-التوقيع سنة 2008 على ميثاق الأبوة والأمومة الصادر عن وزارة العمل لصالح التوازن بين العمل وحياة الموظفين.

-التوقيع سنة 2004 على ميثاق التنوع والذي يحدد من خلاله البنك الالتزام بمكافحة جميع أشكال التمييز.

-المصادقة سنة 2015 على ميثاق المثليات والمثليين ومزدوجي الجنسي ومغايري الهوية الجنسية، والذي من خلاله تحدد أفضل الممارسات التي يتعين اعتمادها لمكافحة التمييز المرتبط بالميول الجنسية والهوية الجنسية (Paribas, 2020, p. 14) .

3.3.1 المسؤولية المدنية: من خلال تبني مبدأ الالتزام في المجتمع: وهذا من خلال محاربة الاستبعاد الاجتماعي وانتهاك حقوق الإنسان، تعزيز تكافؤ الفرص من خلال التعليم المالي والتمويل الصغير، تشجيع الإبداع الفني وإجراءات التضامن من قبل موظفيها.

يتم تنفيذ هذه الإجراءات بالتماشي مع ثلاثة التزامات: منتجات متاحة لأكثر عدد ممكن، مكافحة الإقصاء الاجتماعي وتعزيز احترام حقوق الإنسان، سياسة الرعاية لصاح الثقافة والتضامن والبيئة.

هذه الالتزامات مدفوعة بمجموعة من ثلاثة مؤشرات أداء رئيسية:

الجدول رقم (03): مؤشرات أداء المسؤولية المدنية لبنك BNP Paribas

المؤشرات	سنة 2015	سنة 2018	النسبة المسطرة نهاية سنة 2018
العدد السنوي للمستفيدين من القروض الصغيرة التي تمنحها مؤسسات التمويل الصغير الممولة من طرف البنك	250000	358000	350000
النسبة المئوية للموظفين الذين يساهمون بشكل مباشر في تعزيز حقوق الإنسان الذين خضعوا لتدريب مخصص	/	% 85	%80
مبلغ ميزانية الرعاية السنوية لمجموعة البنك	38.6 مليون أورو	41.6 مليون أورو	متوسط الميزانية السنوية للفترة 2016-2018 أكبر من أو يساوي ميزانية 2015

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على الموقع الرسمي للبنك محل الدراسة

على وجه الخصوص هنالك مبادرتان رئيسيتان تحددان مسؤولية البنك المدنية:

- شركة من أجل حقوق الإنسان: البنك عضو في جمعية Association entreprises pour les droits de l'homme/أوهي عبارة عن مكان للمناقشة والعمل من أجل دمج أفضل لحقوق الإنسان في سياسات وممارسات الشركات.

- إعلان البنك بشأن حقوق الإنسان: سنة 2012 قام البنك بصياغة إعلان خاص للاحتفال بالتزامه وضمان احترامه لحقوق الإنسان في مجال نفوذه (Paribas, 2020, p. 16)

4.3.1. المسؤولية البيئية: من خلال التحرك ضد التغير المناخي: بصفة البنك متعاملا عالميا في تمويل قطاع الطاقة، يساهم البنك في مكافحة تغير المناخ بما يتماشى مع اتفاقية باريس والتي يتمثل أحد أهدافها في جعل التدفقات المالية متوافقة مع تنمية منخفضة الكربون.

لهذا يقوم البنك بتفعيل ثلاثة أدوات:

- دعم عملاء البنك في الانتقال إلى اقتصاد منخفض الكربون، تخفيض البصمة البيئية (L'empreinte environnementale المرتبطة بعمله، تطوير المعرفة وتبادل أفضل للممارسات البيئية.

هذه الالتزامات مدفوعة بمجموعة من ثلاثة مؤشرات أداء رئيسية:

الجدول رقم (04): مؤشرات أداء المسؤولية البيئية لبنك BNP Paribas

المؤشرات	سنة 2015	سنة 2018	النسبة المسطرة نهاية سنة 2018
مقدار التمويل المخصص للطاقات المتجددة	7.2 مليار أورو	15.4 مليار أورو	15 مليار أورو
تقرير انبعاثات غازات الاحتباس الحراري (الغازات الدفيئة)	2.89 % co2/EPP	2.45 % co2/EPP	2.41 % co2/EPP
عدد الأشخاص الذين تمت توعيتهم لقضايا المناخ من قبل البنك للفترة الممتدة بين 2016، 2018	70000	60698	140000

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على الموقع الرسمي للبنك محل الدراسة

بالإضافة إلى التزامات بيئية أخرى تتمثل في مبادئ عديدة ومبادرات عالمية مخصصة لتعزيز التمويل منخفض الكربون

- مبادئ الاستثمار المسؤول: (Principes pour l'investissement Responsable) قام البنك بالتوقيع على هذه المبادئ، والتي تهدف إلى دمج القضايا البيئية والاجتماعية وقضايا الحوكمة بشكل أفضل في قرارات الاستثمار.

- مبادئ: (Principes de l'Equateur) اعتمد البنك على هذه المبادئ والتي تعتبر إطار مرجعي للقطاع المالي يهدف إلى تحديد وتقييم وإدارة المخاطر البيئية والاجتماعية للمشروعات.

- نظام: (Soft commodities compact de la BEI) إنضم البنك إلى هذا النظام الفريد سنة 2014، والذي يهدف إلى تعبئة القطاع المصرفي بأكمله لتحويل سلاسل توريد الموارد الخام الزراعية، ومطالبة عملائها بالوصول إلى مستوى صفر من صافي إزالة الغابات.

- تحالف نزع الكربون من المحافظ: (Portfolio Decarbonization Coalition) يعتبر البنك عضو في هذا التحالف الذي يجمع عددا كبيرا من المستثمرين المؤسسين المنخرطين في نزع الكربون من محافظهم الاستثمارية.

- نداء باريس: (L'Appel de Paris) لإثبات التزام البنك بتنفيذ اتفاقية باريس تم التوقيع على هذا النداء الذي يجمع بين الجهات الفاعلة غير الحكومية حول طموح رئيسي يقضي بإبقاء العالم على مسار يحد من ارتفاع درجات الحرارة إلى أقل من 2 درجة مئوية.

- إعلان المؤسسات المالية عن نية كفاءة الطاقة (Financial Institutions' Declaration of Intent on Energy Efficiency): لقد وقع البنك على هذه الإعلان والذي تتعهد من خلال المؤسسات المالية بتوجيه أنشطتها نحو المشاريع التي تعزز كفاءة الطاقة (Paribas, 2020, p. 20)

II. خلاصة (نتائج وتوصيات)

من خلال ماتناولناه في الدراسة من عرضنا للإطار النظري للمسؤولية الاجتماعية ، وبناء على تحليل التقارير المتعلقة بالمسؤولية الاجتماعية لمجموعة بي إن بي باريس المصرفية فإننا قد توصلنا إلى مجموعة من النتائج تلخص أهمها فيما يلي :

يرتبط مفهوم المسؤولية الاجتماعية ارتباطا وثيقا بمفاهيم أخرى ذات العلاقة، مثل: التنمية المستدامة، حوكمت الشركات، أخلاقيات الأعمال، مواطنة الشركات. بحيث أن كل هذه المفاهيم بما فيها المسؤولية الاجتماعية تنصب في خانة واحدة هي تغيير اهتمام المنظمة من مجرد تحقيق الربح المادي إلى أهمية مراعاة الجوانب الأخلاقية والاجتماعية والبيئية عند ممارستها لنشاطاتها.

أظهرت الدراسة أنه لا يوجد تعريف موحد متفق عليه للمسؤولية الاجتماعية للشركات، ومع هذا يمكن تعريفها على أنها التزام الشركة لتوقعات المجتمعات التي تمارس فيها أنشطتها والذي يأخذ في بنظر الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية ، والتي تسعى من خلاله المنظمة إلى تقوية العلاقات بينها وبين المجتمع ، والذي ينعكس بدوره على أدائها المستقبلي .

تعتبر نظرية أصحاب المصلحة هي المرجعية النظرية الأساسية لمفهوم المسؤولية الاجتماعية، ويعرف صاحب المصلحة بأنه كل فرد أو مجموعة من الأفراد بإمكانهم التأثير أو التأثر بإنجاز المنظمة لأهدافها

نجحت مجموعة بي إن بي باريس المصرفية العالمية في تبني برامج ناجحة في مجال المسؤولية الاجتماعية ليس فقط على النطاق المحلي، بل تعدت إلى المستوى العالمي عن طريق فروعها المنتشرة في دول العالم.

إدراك المسيرين في مجموعة بي إن بي باريبا المصرفية لمفهوم المسؤولية الاجتماعية بمعناه الحقيقي والافتناع من أنها استثمار حقيقي وليس عبئ كما يروج لها ، حيث اتضح أنها جزء لا يتجزأ من ثقافة المجموعة ، كما أنها وظيفة كباقي الوظائف وتحتل مكانة هامة في الهيكل التنظيمي وهو ما يتنافى مع الفرضية المطروحة

مجموعة بي إن بي باريبا المصرفية لا تتبنى المسؤولية الاجتماعية.

الإحالات والمراجع:

- ❖ Jean-Francis Ory, J.-L. P. (2014, Mars). RSE et performance financière: une approche par la communication des entreprises, Mars 2014,, *Revue des Sciences de Gestion*(267-268), p. 3.
- ❖ Abdeljabbar, M. (2016). L'impact de la responsabilité sociale de l'entreprise sur l'implication organisationnelle des cadres salariés:cas de secteur de l'industrie agroalimentaire au Maroc. *Thèse de doctorat non publiée en sciences de gestion*, 43. Paris, France: Conservatoire national des arts et métiers.
- ❖ Béji-Bécheur, A. (2014). La responsabilité sociale des entreprises du luxe: de l'image à la fabrique de normes. *Marketing du luxe* , pp. 49-50.
- ❖ Houcine, M. (2018). corporate social responsibilit from principales into practice case study:Experiment of Algerian economic entreprise. *El-Hakika journal for social and human sciences*, 17(4), p. 542.
- ❖ Hussein, E. (2011, juillet 24). Corporate social responsibility: challenges and prospects for development in Arab contries. *MPRA Paper*, p. 5.
- ❖ Malki, T. E. (2010). Environnement des entreprises , responsabilité sociale et performance: Analyse empirique dans le cas du Maroc. *Thèse de doctorat en sciences économiques non publiée*, 236. Marseille, France: Faculté des sciences économiques et de Gestion , Université de la Méditerranée Aix-Marseille.
- ❖ Paribas, G. B. (2020). *rapport RSE 2020*.
- ❖ العايب عبد الرحمن. (2010). التحكم في الأداء الشامل للمؤسسة الاقتصادية في الجزائر في ظل تحديات التنمية المستدامة. *أطروحة دكتوراه في العلوم الاقتصادية غير منشورة* ، 59. سطيف، الجزائر: كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة فرحات عباس سطيف.
- ❖ تول محمد نوري، علي خلف سلمان. (ب س). ، حوكمة الشركات ودورها في تخفيض مشاكل نظرية الوكالة . *مجلة الاقتصاد والتنمية البشرية*، 2(2)، صفحة 36.
- ❖ جميل حسين النجار. (ديسمبر 2016). أثر التوجه نحو أنشطة المسؤولية الاجتماعية من قبل منشآت الأعمال على الأداء المالي: دراسة تطبيقية على الشركات المساهمة العامة المدرجة في بورصة فلسطين. *مجلة جامعة الخليل للبحوث*، 11(2)، صفحة 69.
- ❖ زوييدة محسن، و لبنى محادي . (2017). واقع المسؤولية الاجتماعية في المؤسسات الاقتصادية: دراسة لتجارب بعض الدول المتقدمة والدول النامية. *مجلة البحوث الاقتصادية*، 2(2)، صفحة 166.
- ❖ عقون شراف وآخرون. (جوان 2017). المسؤولية الاجتماعية للمؤسسة الاقتصادية: فلسفتها ومؤشرات قياسها. *مجلة الاقتصاد الصناعي*، 7(3)، صفحة 349.
- ❖ محمد سعيد العمري وآخرون. (2018). المسؤولية الاجتماعية للمنظمات الصناعية في المملكة العربية السعودية. *مجلة الاقتصاد والمالية*، 4(02)، صفحة 135.
- ❖ مدحت محمد أبو النصر. (2015). *المسؤولية الاجتماعية للشركات والمنظمات، المجموعة العربية للتدريب والنشر* (المجلد 1). القاهرة، مصر: المجموعة العربية للتدريب والنشر.

❖ وليام شاو. (2005). *أخلاقيات منظمات الأعمال* (المجلد ب ط). (الحكم أحمد الخزامي، المترجمون) القاهرة، مصر: ، دار الفجر.

❖ ويكيبيديا الموسوعة الحرة . (بلا تاريخ). تاريخ الاسترداد 04 11 , 2022 ، من
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%8A_%D8%A5%D9%86_%D8%A8%D9%8A_%D8%A8%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%A8%D8%A7:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%8A_%D8%A5%D9%86_%D8%A8%D9%8A_%D8%A8%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%A8%D8%A7